



تأثيرات الذكاء الاصطناعي على الثقافة

عائشة يوسف السادة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الحسن الثاني - بنمسيك - المغرب

aalsadeh@hotmail.com

Abstract

This study explores the multifaceted impacts of Artificial Intelligence (AI) on human culture, analyzing both its positive contributions and potential risks. The findings highlight AI's role in preserving cultural heritage through digital modeling and documentation, fostering global cultural exchange by breaking linguistic barriers, and enabling new forms of creativity in literature, generative art, and music. Conversely, the research identifies major challenges, including the risks of cultural homogenization and loss of diversity, algorithmic biases affecting cultural identity, and the potential erosion of human creativity and authenticity. The study concludes that AI is a double-edged force: while it opens new horizons for creativity and cross-cultural dialogue, it also poses significant threats that require balanced and critical approaches to harness its potential without undermining core human values and cultural identity.

Keywords: Artificial Intelligence, Culture, Cultural Heritage, Creativity, Identity, Cultural Diversity.

تتناول هذه الدراسة التأثيرات المتعددة للذكاء الاصطناعي على الثقافة الإنسانية، من خلال تحليل أبعاده الإيجابية والسلبية. ركزت النتائج على دور الذكاء الاصطناعي في حفظ التراث الثقافي وصيانتته عبر أدوات النمذجة الرقمية والتوثيق، وتعزيز التبادل الثقافي العالمي من خلال كسر الحواجز اللغوية وتطوير أنماط جديدة للتفاعل، بالإضافة إلى مساهمته في الإبداع الأدبي والفني عبر الأدب الرقمي والفن التوليدي والموسيقى. في المقابل، أبرز البحث تحديات أساسية مثل

مخاطر التجانس الثقافي وفقدان التنوع، التحيزات الخوارزمية وانعكاساتها على الهوية الثقافية، وأثره على الإبداع الإنساني والأصالة الثقافية. خلصت الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل قوة مزدوجة الأثر: فهو يفتح آفاقاً جديدة للإبداع والتواصل الثقافي، لكنه في الوقت نفسه يثير تهديدات تستدعي تبني مقاربات نقدية متوازنة تضمن الاستفادة من إمكاناته دون التفريط بالقيم والهوية الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الثقافة، التراث الثقافي، الإبداع، الهوية، التنوع الثقافي.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

المقدمة :

يشغل الذكاء الاصطناعي (AI) موقع الصدارة في النقاشات المعاصرة، نظراً لعوده بإحداث ثورة جذرية في مجالات واسعة مثل النقل، الطب، التعليم، المالية، الدفاع والصناعة. ورغم أن التوقعات طويلة المدى تشير إلى أن الذكاء الاصطناعي والأتمتة سيسهمان في خلق الثروة وتبسيط العديد من العمليات الصناعية، إلا أن هناك مخاوف متزايدة بشأن انعكاساته السلبية على زيادة معدلات عدم المساواة والتمييز والبطالة. ومع ذلك، فإن البعد الثقافي لهذا التحول قلماً يحظى بمكانة بارزة في المنتديات الدولية، على الرغم من أن تقنيات الذكاء الاصطناعي أصبحت تُستخدم بالفعل في إنتاج الأغاني والقصص واللوحات الفنية بجودة لافتة، مما يثير تساؤلات جوهرية حول مستقبل الإبداع، وحقوق الفنانين، وسلامة سلسلة الإنتاج الثقافي.

ويُلاحظ أن الفجوة القائمة بين الذكاء الاصطناعي والثقافة في هذه النقاشات تزداد تعقيداً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن التعبيرات الثقافية تمثل المكون الأساسي في تدريب الخوارزميات والنماذج الآلية. فمنذ أن قدم آلان تورينغ مفهوم الذكاء الاصطناعي في خمسينيات القرن الماضي، تطور الحقل العلمي ليركّز في السنوات الأخيرة على التعلم الآلي، الذي يُغذى بكميات هائلة من البيانات تشمل نصوصاً وأغاني وصوراً ومقاطع مرئية، أي منتجات الإبداع الإنساني ذاتها. وبذلك، يغدو "غذاء" هذه النظم عبارة عن تعبيرات ثقافية بشرية بالأساس.

كما ينبغي التنويه إلى أن الثقافة كانت رائدة في استشراف الذكاء الاصطناعي قبل أن يترسخ علمياً. فمن الأساطير الإغريقية مثل *الإلياذة* التي أشارت إلى أدوات آلية، إلى الأدب والفنون التي أبدعت مصطلح "روبوت" على يد المسرحي التشيكي كارل تشابك عام 1920، مروراً بالأعمال السينمائية مثل *The I, Robot* و *Matrix*، لطالما شكلت الثقافة فضاءً خيالياً يتأمل العلاقة الجدلية بين الإنسان وآلاته. بل إن الدلالات اللغوية نفسها تؤكد حضور الثقافة في مفردات التقنية، فمصطلح "artificial" يعني "مصنع بالفن"، بينما تُشتق كلمة "technology" من الأصل اليوناني "téchne" الدال على مهارة الصانع.

إن استبعاد البعد الثقافي من النقاشات حول الذكاء الاصطناعي لا يُضعف فقط قطاع الإبداع، بل يهدد النسيج الاجتماعي برمته، إذ تصبح السيطرة الفعلية في يد الشركات الكبرى التي تدير الخوارزميات، لا الآلات نفسها. لذلك، ينبغي على القطاع الثقافي أن يطالب بدور فاعل في صياغة السياسات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، من أجل حماية التنوع الثقافي وضمان المساواة والحقوق الأساسية¹. من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى دراسة التأثيرات المتعددة للذكاء الاصطناعي على الثقافة، عبر تحليل أبعاده الإيجابية والسلبية، واستكشاف مدى قدرته على تشكيل أنماط جديدة من الإبداع والتعبير، مقابل ما قد يحمله من تهديدات للأصالة والهوية الثقافية. إن فهم هذه العلاقة الجدلية بين الذكاء الاصطناعي والثقافة يمثل خطوة أساسية نحو صياغة رؤية نقدية متوازنة تضمن توظيف التكنولوجيا بما يخدم الإنسان ويحافظ على تنوعه الثقافي.

¹ Kulesz, O. (2018). Culture, platforms and machines: the impact of artificial intelligence on the diversity of cultural expressions. Intergovernmental committee for the protection and promotion of the diversity of cultural expressions, 12, 81-89.

مشكلة البحث :

يرى بعض الباحثين أن الذكاء الاصطناعي، على الرغم من قدراته المتقدمة، يظل عاجزاً عن محاكاة العمق الإدراكي للبشر بصورة شاملة، لا سيما في المجالات المرتبطة بالعاطفة والحدس وإنتاج المعنى. ومن هذا المنطلق، فإن التعامل الثقافي مع الذكاء الاصطناعي ينبغي أن يتمحور حول إعادة تعريف القيم الإنسانية وآليات التنظيم المجتمعي لمواجهة التحولات التكنولوجية المتسارعة.

وبوجه عام، تُعد تأثيرات الذكاء الاصطناعي على الثقافة معقدة ومتعددة الأبعاد، ما يستلزم اعتماد مقاربات تفسيرية مستمرة وتكيفات ديناميكية مدعومة بتأمل نقدي، لضمان أن يتوافق التقدم التكنولوجي مع منظومات القيم الإنسانية المتنوعة ومع الاحتياجات الثقافية المتغيرة².

ومن هنا تأتي إشكالية هذا البحث في كونه يستكشف كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي في أنماط التفكير والسلوك والهوية الثقافية، وفي القيم والمعايير التي تشكل أساس التفاعل الإنساني، بهدف فهم أبعاده المتعددة

² Kulikov, S. B., & Shirokova, A. V. (2021). Artificial intelligence, culture and education. AI & SOCIETY, 36(1), 305-318.

ووضع أطر نقدية لاستيعاب التحولات التي يفرضها. وسيتم تسليط الضوء على مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على سؤال البحث الرئيسي والمتمثل في : كيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على الثقافة الإنسانية في جوانبها المتعددة المتعلقة بالقيم والمعايير والهوية وأساليب التفاعل الاجتماعي والإبداعي؟

أسئلة البحث:

1. ما انعكاسات الذكاء الاصطناعي على الهوية الثقافية والقيم الاجتماعية في المجتمعات المختلفة؟
2. كيف يسهم الذكاء الاصطناعي في تشكيل أنماط جديدة من التفاعل والتبادل الثقافي على المستوى العالمي؟
3. إلى أي مدى يؤثر الذكاء الاصطناعي في تعزيز الإبداع الفني والأدبي، أو تهديده للأصالة الإنسانية؟

أهداف البحث :

1. تحليل انعكاسات الذكاء الاصطناعي على الهوية الثقافية والقيم الاجتماعية في المجتمعات المختلفة، مع التركيز على أبعاد التغيير في أنماط التفكير والممارسات اليومية.
2. استكشاف دور الذكاء الاصطناعي في تشكيل أنماط جديدة للتفاعل والتبادل الثقافي على المستوى العالمي، بما يعزز أو يحد من التفاهم بين الثقافات.
3. تقييم أثر الذكاء الاصطناعي على الإبداع الفني والأدبي، وقياس مدى تهديده لمفهوم الأصالة الإنسانية مقابل ما يوفره من فرص للإنتاج الثقافي المبتكر.

أهمية البحث :

الأهمية النظرية لهذا البحث تتجسد في سعيه إلى بناء إطار معرفي نقدي يوضح طبيعة التداخل بين الذكاء الاصطناعي والثقافة، من خلال تحليل انعكاساته على الهوية والقيم الاجتماعية والإبداع الفني والفكري، بما يعزز الفهم العلمي للتحويلات العميقة التي تفرضها الثورة الرقمية على النظم الثقافية والإنسانية. أما الأهمية العملية فتظهر في توفيره لقاعدة معرفية يمكن أن يستند إليها صناع القرار والمؤسسات الثقافية والتربوية عند صياغة سياسات واستراتيجيات تسعى إلى

توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بصورة تراعي الخصوصيات الثقافية وتحافظ على التنوع والهويات المحلية، مع تحقيق التوازن بين متطلبات التطور التكنولوجي وضمان استدامة القيم الإنسانية المشتركة.

مفاهيم البحث:

الذكاء الاصطناعي:

يُعدّ الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence - AI) من المفاهيم المعقدة التي ارتبطت بالقدرة على التكيف مع ظروف الحياة، والاستفادة من الخبرات السابقة، وممارسة عمليات التفكير، والتحليل، والتخطيط، وحل المشكلات، والاستنتاج. فالمقصود بالذكاء الاصطناعي هو تطوير أنظمة قادرة على أداء مهام تُحاكي الذكاء البشري بدرجات متفاوتة من العمق والتعقيد، مع امتلاكها لسرعة معالجة عالية وإمكانية استخدام البيانات بصورة ممنهجة.³

وقد ظهرت تطبيقات الذكاء الاصطناعي بدايةً في إطار ضيق ومحدود، حيث اقتصر على تنفيذ استنتاجات أو إجراءات قابلة للبرمجة وفق أساليب رياضية

³ محمد محمد عبد الهادي (2022) ، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التحديات والأفاق المستقبلية، المجلة العلمية للجمعية المصرية للتعليم، المجلد 10 ع (20) ، 20 - 108.

ومنطقية دقيقة. إلا أنَّ تطور هذا المجال ارتبط بشكل أساسي بمحاولة تعريف الذكاء نفسه، إذ انطلقت الأبحاث من مقارنته بالذكاء البشري، سواء عبر محاكاة بعض خصائصه، أو عبر السعي لتحديد أبعاده الجوهرية وفهم آليات عمله. وبهذا، يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي على أنه وسيلة لمحاكاة أداء العقل البشري في أثناء ممارسته للتفكير المعقد وترجمة الخبرات الذهنية إلى قدرات حاسوبية قادرة على التعامل مع مشكلات مركبة.

وفي هذا السياق، يُعرّف جون مكارثي - أحد مؤسسي هذا الحقل - الذكاء الاصطناعي بأنه علم تطوير الآلات الذكية القادرة على أداء وظائف تتطلب عادةً مستوى من الذكاء البشري، مثل الاستنتاج والتعلم. ومن ثمّ، فإن الهدف الرئيس من الذكاء الاصطناعي يتمثل في بناء أنظمة تمتلك خصائص الإدراك والتفكير واتخاذ القرار، بحيث تصبح قادرة على التعامل مع مواقف جديدة بمرونة وكفاءة⁴.

الثقافة:

تُعدّ الثقافة (Culture) من أكثر المفاهيم تعقيداً في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولا يضاهاها في ذلك سوى مفهوم الطبيعة (Nature). وقد أدّى هذا التعقيد إلى

⁴ مصطفى سيد عبد المقصود. تأثير الذكاء الاصطناعي على التغيير الاجتماعي والابتكار. مجلة كلية الآداب. جامعة بنها، 2024، 63.1: 127-159.

تعدد محاولات تعريفها، دون اتفاق موحد بين الباحثين، رغم كثرة الدراسات التي تناولتها. ويشير ألفرد كروبر (Alfred Kroeber) إلى أن عدد تعريفات الثقافة بلغ عام 1952 نحو **161** تعريفاً، ما يعكس تنوع أبعادها وتشابك معانيها. ويرى تيري إيغلتن (Terry Eagleton) أن مفهوم الثقافة ارتبط في أصله بالمعنى اللاتيني للرعاية والتنمية، حيث استمد من العمل الزراعي والفلاحة ليعبر لاحقاً عن أرقى النشاطات الإنسانية، وليجسد التحول من الريف إلى المدينة ومن الأنشطة المعيشية البسيطة إلى الإبداع الفكري والفني⁵.

الدراسات السابقة:

أولاً : الدراسات العربية:

دراسة (عيدروس ، حسين ، 2024)⁶:

هدفت الدراسة إلى تشخيص ثقافة الابتكار من خلال محاكاة الواقع في البيئة الجامعية، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. وقد استخدم الباحث أداة

⁵ بدر ناصر حسين. (2017). مفهوم (الثقافة) لغة واصطلاحاً.
⁶ نجم الدين عيدروس، أحمد، أشرف عرندس حسين، أسماء. (2024). حوكمة الذكاء الاصطناعي مدخل لترسيخ ثقافة الابتكار المستدام بجامعة المنوفية. مجلة كلية التربية-جامعة المنوفية، 2024(4)، 449-576.

الاستبانة التي وزعت على عينة قوامها (514) طالباً من جامعة الفيحاء، بغرض جمع البيانات وتحليلها إحصائياً.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنّ واقع ثقافة الابتكار في الجامعة يعاني من بعض مظاهر الضعف، وهو ما يستدعي تبني رؤية استراتيجية تعزز من آليات ترسيخ هذه الثقافة، عبر تفعيل قيم الابتكار وتنمية أبعاده الفكرية والمعرفية، بما ينعكس إيجاباً على بيئة الجامعة وأدائها الأكاديمي.

دراسة (علي ، 2023):⁷

تركز الدراسة على تطوير تقنيات العرض المتحفي المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، من خلال دراسة تطبيقاته في تحليل القطع الأثرية وعمليات الحفظ. تتناول دور خوارزميات الذكاء الاصطناعي في توثيق المقتنيات الثقافية، والكشف عن مكوناتها وحالتها والسياق التاريخي المرتبط بها، وذلك عبر تقنيات التعرف على الصور، وتحليل المواد، والاستعادة الرقمية. ومن شأن هذه الأدوات أن تتيح ممارسات أكثر دقة وفاعلية في التوثيق والحفاظ. كما يناقش البحث دمج الذكاء

⁷ عاطف عطية علي، علياء. (2023). ثورة الذكاء الاصطناعي في مجال التراث الثقافي: تطوير تقنيات العرض المتحفي. مجلة كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات، 7(2)، 41-62. doi: 10.21608/mfth.2023.334687

الاصطناعي في أنظمة العرض المتحفي لإنشاء معارض تفاعلية توظف تطبيقات الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR)، بما يعزز تجربة الزائر ويضفي عليها بعداً قصصياً وتعليمياً ممتعاً. وفي الختام، توضح الدراسة كيف يسهم الذكاء الاصطناعي في إحداث نقلة نوعية بمجال العرض المتحفي، من خلال تمكين مؤسسات التراث الثقافي من توفير تجارب غامرة وشخصية للزوار.

دراسة (فتوح ، 2025)⁸:

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة أثر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، ولا سيما تطبيق ChatGPT، في بناء المعرفة وتشكيل الهوية الثقافية لدى جيل Z. وقد استندت الدراسة إلى منهج المسح الاجتماعي بالعينة، مستخدمةً مقياس ليكرت الثلاثي لجمع البيانات الكمية من عينة مكونة من (300) مفردة من الفئة المستهدفة.

أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية قوية وذات دلالة إحصائية بين استخدام أفراد جيل Z لتطبيق ChatGPT وبين كلٍّ من تشكيل المعرفة وبناء الهوية الثقافية

⁸ فتوح ، لبنى . (2025). أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGpt في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة.. مجلة البحث العلمي في الآداب, (2)26, 284-351. doi: 10.21608/jssa.2025.377528.1724

لديهم، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (0.731^{**} ، 0.793^{**}) عند مستوى دلالة (0.01). وتشير هذه النتيجة إلى أن ارتفاع مستوى استخدام التطبيق يرتبط إيجابياً بزيادة تأثيره في تشكيل معارف الجيل وتعزيز هويته الثقافية. كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من المقترحات التي طرحها المشاركون لتعزيز الدور المعرفي والثقافي لـ ChatGPT، أبرزها: أهمية تعزيز الوعي الرقمي لدى المستخدمين قبل الانخراط في التجربة المعرفية، وضرورة تزويد التطبيق بقاعدة بيانات شاملة ومتنوعة تشمل التراث الثقافي والتاريخ الوطني للدول العربية، إضافة إلى عقد برامج تدريبية لتأهيل الشباب على الاستخدام الأمثل والمسؤول للتطبيق كمصدر معرفي، مع التركيز على تحسين دقة المعلومات والمصادر المعتمدة، وتطوير معايير الأمان والخصوصية بما يضمن تجربة أكثر موثوقية وشمولاً.

ثانياً : الدراسات الأجنبية :

دراسة Prabhakaran, V., Qadri, R., & Hutchinson, B (2022):⁹

⁹ Prabhakaran, V., Qadri, R., & Hutchinson, B. (2022). Cultural Incongruencies in Artificial Intelligence. ArXiv, abs/2211.13069.

هدفت الدراسة إلى تحليل طبيعة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والسياقات الثقافية التي يتفاعل معها، وذلك من خلال تسليط الضوء على التبعيات والتناقضات الناشئة عن تصميم وتوظيف هذه التقنيات. إذ تسعى أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى محاكاة السلوك البشري، ويُقاس نجاحها غالباً بمدى قربها من هذا السلوك. غير أن السلوك البشري نفسه يتأثر بالبيئات الثقافية والاجتماعية والقيمية التي يتشكل ضمنها، وهو ما لا تأخذه معظم الأبحاث في الاعتبار. كما أن كون تقنيات الذكاء الاصطناعي تُطور في نطاق جغرافي وثقافي ضيق يجعلها تحمل في بنيتها قيم وممارسات تلك البيئات المحدودة، في حين تفشل البيانات المستخدمة في تدريب النماذج في عكس التنوع الثقافي العالمي بصورة عادلة. ونتيجة لذلك، تظهر إشكاليات واضحة عند تطبيق هذه التقنيات في مجتمعات ذات رؤى وممارسات مختلفة، مما يثير توترات مرتبطة بالهوية والتمثيل. وتطرح الدراسة من خلال هذا المنظور إطاراً نقدياً لفهم هذه التناقضات، مع استكشاف إمكانيات واستراتيجيات لمعالجتها، ولا سيما في مجالات تقنيات اللغة والرؤية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي.

دراسة : . (2023) Zamchalova, I. Y.¹⁰

هدفت الدراسة إلى تحليل موقع الذكاء الاصطناعي في علاقته بالمتطلبات الاجتماعية والثقافية، واستكشاف التداعيات المترتبة على دخوله في فضاء الوجود البشري. فقد نشأ الذكاء الاصطناعي في إطار تطور الثقافة التكنولوجية، ليتحول لاحقاً إلى كيان مستقل يُنظر إليه في آنٍ واحد بوصفه تقدماً نوعياً وتهديداً للهوية الثقافية والروابط الاجتماعية. إذ يؤدي انتشاره إلى إضعاف الصلات بين الأعراق والثقافات، ويهدد الذاكرة التاريخية والجذور والتقاليد الوطنية. كما يمتد تأثيره إلى مجالات متعددة تشمل الإدارة، والاستثمار، والبرمجة، والعلوم، والفنون، والترجمة، والتعرف على الكلام والصور، فيما يظل عاجزاً عن النفاذ إلى مجالات إنسانية خالصة مثل العاطفة والتعاطف وفهم الفن والثقافة، وهي مجالات غالباً ما تتعرض للتشويه في سياق العولمة.

وتبرز أهمية الدراسة في البحث عن صيغة توازن بين "الواقع الخارق" الذي يخلقه الذكاء الاصطناعي وبين الإبداع الإنساني والحرية الفردية في تحقيق الذات، مع التأكيد على أن المبادئ الأخلاقية والثقافية يجب أن تكون محور هذا التوازن.

¹⁰ Zamchalova, I. Y. (2023). Artificial intelligence: risks and perspectives of culture. Intellect. Innovations. Investments, (5), 102-110

وتعتمد الدراسة المنهج المحوري للكشف عن التحولات السيميائية والتغيرات في الأنظمة الرمزية التي تعيد تشكيل معاني وقيم الثقافة. وقد توصل الباحث إلى أن الذكاء الاصطناعي، على الرغم من كونه قادراً على محاكاة القدرات المعرفية البشرية وتسهيل الحياة اليومية، يمكن أن يتحول إلى أداة للتلاعب بالوعي البشري إذا لم يخضع للرقابة المجتمعية والأخلاقية. كما خلصت النتائج إلى أن الزيادة الكمية في الاتصالات عبر الوسائط الرقمية لا تعني بالضرورة تعزيز الروابط العاطفية، بل قد تؤدي إلى تفتت الهوية الشخصية والانشغال بالعرض الذاتي، وهو ما يجعل العودة إلى منظومة القيم الروحية والثقافية التقليدية ضرورة لحماية هوية الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي.

دراسة : (Barnes (2024¹¹

هدفت الدراسة إلى تحليل الكيفية التي تؤثر بها الهوية الثقافية في الاستجابات تجاه تقنيات الذكاء الاصطناعي. إذ تشير الفوارق الوطنية في تبني هذه التقنيات إلى أن الاختلافات النفسية المدفوعة بالثقافة قد تتيح فهماً أعمق لآليات التفاعل معها،

¹¹ Barnes, A. J., Zhang, Y., & Valenzuela, A. (2024). AI and Culture: Culturally dependent responses to AI systems. *Current Opinion in Psychology*, 58, 101838.

<https://doi.org/10.1016/j.copsyc.2024.101838>

وتسهم في صياغة تدخلات أكثر دقة وملاءمة. وتبين المراجعة أن الهوية الثقافية تؤدي دوراً حاسماً في تشكيل علاقة الأفراد بالذكاء الاصطناعي عند بناء ذواتهم في سياق علاقتهم بالآخرين، كما تحدد أثره على عمليات اتخاذ القرار الرئيسية. ففي حين يميل الأفراد المنتمون إلى الثقافات ذات النزعة الفردية إلى النظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه كياناً خارجياً يهدد فرادتهم واستقلاليتهم وخصوصيتهم، ينظر المنتمون إلى الثقافات ذات النزعة الجماعية إلى الذكاء الاصطناعي باعتباره امتداداً للذات، وأداة تساعد على تعزيز التوافق مع الإجماع، والتكيف مع البيئة المحيطة، وحماية الخصوصية في إطار جماعي.

الفصل الثاني: التأثيرات الإيجابية للذكاء الاصطناعي على الثقافة

المبحث الأول: الذكاء الاصطناعي كأداة لحفظ التراث الثقافي وصيانتته:

في المجتمعات المعاصرة، تبرز المتاحف وقطاع التراث الثقافي كركائز أساسية لحفظ ذاكرة الشعوب وصون موروثها الحضاري. فهذه المؤسسات لا تقتصر وظيفتها على عرض مقتنيات الماضي والحاضر، بل تُعدّ أيضاً تجسيداً مادياً ملموساً لهوية المجتمعات الإنسانية. غير أنّ التحولات الرقمية في السنوات الأخيرة، على غرار ما شهدته قطاعات ثقافية وإبداعية أخرى، دفعت العديد من

المتاحف إلى رقمنة مجموعاتها وإنشاء نسخ رقمية من مقتنياتها، بما يوسع نطاق مهمتها التقليدية لتشمل الفضاء الرقمي. في هذا السياق، ومع تزايد حضور الرقمنة وما تتيحه من فرص جديدة للتفاعل مع الجمهور، اتجهت بعض المؤسسات إلى استكشاف إمكانات الذكاء الاصطناعي في إدارة مجموعاتها وتلبية احتياجاتها وتعزيز تجربتها مع روادها.¹²

يُعتبر التراث الثقافي عنصراً محورياً في تشكيل الهوية الجماعية وفهم الماضي واستشراف المستقبل، إلا أنه يظل هشاً ومعرضاً للتدهور جرّاء الحروب والصراعات والكوارث الطبيعية والتغيرات المناخية. ولحسن الحظ، أثبتت تطبيقات الذكاء الاصطناعي قيمتها في هذا المجال، إذ مكّنت من تطوير أدوات متقدمة للتوثيق والإدارة والحفظ. ومن أبرز هذه التطبيقات النمذجة الرقمية والمسح الضوئي ثلاثي الأبعاد، التي تتيح إنشاء سجلات رقمية دقيقة للقطع الأثرية والمواقع التاريخية، بما يعزز جهود الحماية ويتيح إمكانيات جديدة للبحث والتعليم.¹³

¹² Bernhardt, J., & Thiel, S. (2023). AI in Museums. Reflections, Perspectives and Applications,

¹³ Bordoni, L., Mele, F. & Sorgente, A. (Ed.) (2016). Artificial Intelligence for Cultural Heritage, Cambridge Scholars Publishing.

إلى جانب ذلك، تمثل مؤسسات التراث الثقافي مثل الأرشيفات والمتاحف فضاءات معرفية ضخمة يمكن أن تغذي خوارزميات التعلم الآلي، مما يقتضي تعزيز التكامل بين هذين المجالين. فالبيانات الأرشيفية لا تقتصر أهميتها على حفظ المعرفة التاريخية، بل يمكن أن تصبح جزءاً من قواعد تدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي، بما يجعل مصيرها متشابكاً مع تطور تقنيات التعلم الآلي (Thiel & Bernhardt 2023). وقد مكّنت هذه التقنيات علماء الآثار والباحثين من إعادة بناء أعمال فنية مفقودة أو إكمال مقطوعات موسيقية غير منتهية أو نسب نصوص قديمة إلى مؤلفيها، إضافة إلى تقديم حلول معمارية دقيقة لإعادة الإعمار.¹⁴

وتعدّ حماية التراث الثقافي عنصراً جوهرياً للحفاظ على الهوية التاريخية للمجتمعات وضمان استمرارية التنوع الثقافي. ومع التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي، انفتحت آفاق جديدة أمام أساليب مبتكرة وفعّالة في صون التراث. فقد أحدث الذكاء الاصطناعي نقلة نوعية في مجالات الرقمنة والتوثيق والتحليل والترميم والحفظ، حيث أسهمت تقنيات مثل المسح الآلي والنمذجة ثلاثية

¹⁴ Schaffer, S., Ruß, A., Sasse, M., Schubotz, L., & Gustke, O. (2022). Questions and Answers: Important Steps to Let AI Chatbots Answer Questions in the Museum, Lect. Notes Inst. Comput. Sci. Soc. Telecommun. Eng. LNICST, vol. 422 LNICST, pp. 346–358

الأبعاد وتطبيقات الواقع الافتراضي في إنتاج نسخ رقمية دقيقة من الأصول والمواقع التراثية، مما عزز من سهولة الوصول إليها من قبل الباحثين والمهتمين والجمهور العام. وفي جانب الحفظ والترميم، باتت خوارزميات الذكاء الاصطناعي أداة حاسمة لتشخيص الأضرار وصياغة خطط استعادة دقيقة للقطع الأثرية والهياكل التاريخية، بالاعتماد على تقنيات التعرف على الصور واكتشاف الأنماط. كما يسهم الذكاء الاصطناعي في صون المواقع التراثية عبر مراقبة الظروف البيئية والتنبؤ بالمخاطر المناخية، مستفيداً من أجهزة الاستشعار وتحليلات البيانات للتنبؤ بتغيرات درجات الحرارة وتقلبات الرطوبة ومستويات التلوث، مما يتيح التدخل الوقائي في الوقت المناسب للحد من التأثيرات السلبية. وبذلك، يوفر الذكاء الاصطناعي إمكانات استباقية متقدمة لحماية التراث الثقافي من التهديدات الحالية والمستقبلية.¹⁵

¹⁵ عاطف عطية على، علياء. (2023). مرجع سابق

المبحث الثاني: دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز التبادل الثقافي

العالمي :

أحدث الذكاء الاصطناعي تحولاً عميقاً في مجال الترجمة والتحرير، مسهماً في تعزيز التبادل الثقافي العالمي عبر كسر الحواجز اللغوية التي طالما شكّلت عائقاً أمام التواصل بين الشعوب. فقد أفرزت تقنيات الترجمة الآلية (Machine Translation) آفاقاً جديدة، حيث تُوظف الخوارزميات المتقدمة في تحويل النصوص من لغة إلى أخرى بطرق أكثر سلاسة ودقة. لم يعد الاعتماد على هذه التقنيات مقتصرًا على تسريع إجراءات الترجمة، بل امتد ليشمل القدرة على معالجة كميات هائلة من البيانات النصية، مما أتاح تحسين جودة الترجمات بشكل تدريجي ومستمر.

ومن أبرز التطورات التي شهدتها هذا المجال الترجمة الآلية اللاحقة للتحرير (Post-Editing MT)، والتي تجمع بين كفاءة الأنظمة الآلية وخبرة المترجم البشري. فقد أظهرت هذه الممارسة تكاملاً فريداً يسهم في تصحيح الأخطاء وتعزيز ثراء النصوص ودقتها، مما يضمن نقل المعاني الثقافية واللغوية بشكل أوفى. كذلك، أدى هذا التفاعل إلى تطوير أنظمة تحرير ذكية قادرة على استيعاب تعقيدات

اللغة وتنوعها الثقافي، وهو ما يمكن من إنتاج ترجمات أقرب إلى المعايير البشرية وأكثر حساسية للخصوصيات الثقافية.

ورغم هذه المزايا، يظل اعتماد الذكاء الاصطناعي في الترجمة مرتبطاً بتحديات أساسية، منها الحاجة إلى قواعد بيانات ضخمة ثنائية اللغة لتدريب نماذج التعلم الآلي، إضافةً إلى ضرورة الإشراف البشري المستمر لضمان جودة ودقة المخرجات. ومن هنا، فإن تعظيم دور هذه التقنيات في دعم التبادل الثقافي يتطلب مواصلة تطوير الابتكارات التكنولوجية، وتوسيع نطاق الأبحاث التي توازن بين قدرات الذكاء الاصطناعي والخبرة الإنسانية. وبذلك، يصبح الذكاء الاصطناعي أداة محورية لتسهيل الحوار بين الثقافات وإثراء التفاعل الحضاري على المستوى العالمي.¹⁶

كما قد أصبح الذكاء الاصطناعي قوة محورية في تطوير أدوات الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث أسهم في تعزيز التبادل الثقافي والتواصل بين الأفراد والمجتمعات على نطاق عالمي. فمن خلال قدرته على معالجة كميات هائلة من

¹⁶ حسين ، علاء. (2025). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الترجمة الآلية والتحرير اللغوي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بغداد

البيانات وإنتاج تحليلات اجتماعية سريعة ودقيقة، أتاح الذكاء الاصطناعي مشاركة المعرفة بصورة أكثر فاعلية وسرعة، الأمر الذي عزز من فرص التفاعل بين الثقافات المختلفة. كما مكنّ توظيف هذه التقنيات، ولا سيما عبر منصات كبرى مثل **Facebook**، من تطوير آليات متقدمة لتخصيص المحتوى وتكييفه بما يتناسب مع اهتمامات وخصوصيات المستخدمين، مما جعل عملية التواصل أكثر قرباً من السياقات الثقافية المتنوعة. وإلى جانب ذلك، ساهمت برامج الدردشة الآلية (Chatbots) المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تسهيل التفاعل المباشر بين الأفراد والمؤسسات، عبر توفير المعلومات والخدمات بلغة مبسطة ومتاحة، بما يعزز فرص الحوار العابر للحدود. وعلى الرغم من المخاوف المتعلقة بفقدان البعد الإبداعي والروح الإنسانية في هذا النمط من التفاعل، فإن هذه التقنيات تظل أداة أساسية لإعادة تشكيل أنماط الاتصال الثقافي وتوسيع فضاءات التبادل الحضاري في ظل الثورة الرقمية الراهنة.¹⁷

¹⁷ سالم، دعاء فتحي. (2021). فاعلية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر طلاب الإعلام التربوي: الفيس بوك أنموذجاً. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، 20(العدد 3-الجزء الأول)، 61-1.

المبحث الثالث: الإبداع الفني والأدبي المدعوم بالذكاء الاصطناعي

(الفن التوليدي، الأدب الرقمي، الموسيقى):

شهدت السنوات الأخيرة تحولاً بارزاً في ميدان الإبداع الأدبي والفني بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي لم تعد مجرد أدوات مساعدة، بل غدت شريكاً فاعلاً في عملية الإنتاج الثقافي. ففي مجال الكتابة، تسهم الخوارزميات التوليدية – مثل ChatGPT – صياغة نصوص شعرية وسردية قادرة على محاكاة الأساليب الأدبية وفتح آفاق جديدة للتعبير الفني. ويثير ذلك تساؤلات جوهرية حول مفهوم الأصالة وحدود الابتكار، وما إذا كان الناتج يُعد إبداعاً حقيقياً أم محاكاة لغوية متقنة.

أما في مجال الفنون البصرية والموسيقى، فقد أتاحت أنظمة الذكاء الاصطناعي إنتاج لوحات رقمية ومؤلفات موسيقية تمزج بين أنماط ثقافية متعددة، مما يوسع من التجربة الجمالية ويعيد تعريف العلاقة بين الفنان والأداة الإبداعية. وينظر إلى هذه التفاعلات بوصفها شكلاً من الإبداع التشاركي بين الإنسان والآلة، حيث يحتفظ

المبدع بدور التوجيه والتقييم، بينما تقوم التقنية بفتح مسارات غير مألوفة للإنتاج الفني.

وبذلك يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل مفهوم الإبداع الأدبي والفني، ويطرح إشكالات فلسفية وثقافية حول الأصالة والهوية، لكنه في الوقت ذاته يفتح إمكانيات جديدة للتبادل الثقافي وتوسيع آفاق الخيال الإنساني.¹⁸

وقد شهد الإبداع الفني والأدبي قفزة نوعية مع دخول تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، حيث لم تعد الآلة أداة محايدة، بل شريكاً فاعلاً في إنتاج أعمال جديدة في مجالات الفن التشكيلي والأدب الرقمي والموسيقى. ففي الفن التوليدي، مكّنت الشبكات العصبية العميقة والخوارزميات المتقدمة من إنشاء لوحات رقمية تحاكي الأساليب الكلاسيكية والحديثة معاً، وتفتح آفاقاً غير مسبوقة أمام الفنانين لاستكشاف أشكال جمالية جديدة. أما في الأدب الرقمي، فقد أتاحت الخوارزميات التوليدية إنتاج نصوص سردية وشعرية تتسم بالابتكار اللغوي والتجريب الأسلوبي، ما أعاد تعريف العلاقة بين الكاتب والنص. وفي الموسيقى، أتاح الذكاء الاصطناعي توليد مقطوعات أصلية تمزج بين الأنماط الكلاسيكية والمعاصرة، مما يعكس طابعاً

¹⁸ شيماء محمد حمدي حسن. (2024). الكتابة الإبداعية في عصر الذكاء الاصطناعي قراءة تحليلية في المشهد الإبداعي الأدبي. مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، 16(1)، 1357-1396.

إبداعياً تشاركياً بين الإنسان والآلة. ورغم التساؤلات الفلسفية المستمرة حول مفهوم الأصالة والابتكار، فإن هذه التقنيات أسهمت في توسيع حدود المخيلة الإنسانية، وأرست أسساً جديدة للإبداع الثقافي والفني في العصر الرقمي¹⁹.

الفصل الثالث: التحديات والانعكاسات السلبية

المبحث الأول: مخاطر التجانس الثقافي وفقدان التنوع:

تسعى أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى محاكاة السلوك البشري، وغالباً ما يُستخدم مدى نجاحها في هذه المحاكاة كمؤشر لتقييم فائدتها وقياس نسب الذكاء البشري أو الذكاء الاصطناعي المتحقق منها. ومع ذلك، تشير غالبية الدراسات إلى أن تقييم الذكاء الاصطناعي يعتمد على معايير الذكاء البشري دون الأخذ في الاعتبار أن السلوك البشري يتشكل أساساً ضمن سياقات ثقافية محددة، ويعكس القيم والمعتقدات والممارسات الاجتماعية التي تميز كل مجتمع. علاوة على ذلك، نظراً لأن تصميم وتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي يتركز في عدد محدود من البلدان، فإن هذه الأنظمة تعكس في جوهرها القيم والممارسات الثقافية لتلك البيئات، بينما تفشل

¹⁹ أحمد نوار، عاطف. (2025). الذكاء الاصطناعي والفن التشكيلي دراسة لبعض التطبيقات والتحولات الإبداعية. مجلة الفن و التصميم.

بيانات التدريب المستخدمة في تمثيل التنوع الثقافي العالمي بشكل متوازن. ونتيجة لذلك، تظهر تحديات كبيرة عند تطبيق هذه التقنيات على مجتمعات متنوعة عالمياً، حيث تختلف القيم والممارسات التفسيرية والسلوكية، مما قد يؤدي إلى إخفاقها في تقديم نتائج دقيقة وعادلة عبر الثقافات المختلفة. ويمثل الذكاء الاصطناعي تحدياً جوهرياً للتنوع الثقافي، إذ يمكن أن يسهم في تكريس النزعة نحو التجانس الثقافي وتعزيز الهياكل المهيمنة القائمة، نظراً لاعتماده على بيانات تدريب محدودة ومنحازة غالباً، ما يؤدي إلى تهميش الثقافات والرؤى الأقل تمثيلاً وإنتاج مخرجات لا تعكس الطيف الكامل للتجارب الإنسانية، وهو ما يتسبب في أضرار ملموسة عند تطبيقها عالمياً.²⁰ كما أن أنظمة التوصية القائمة على الذكاء الاصطناعي تعزز من انتشار المحتوى السائد والشائع، الأمر الذي يحد من تنوع التجارب الرقمية ويؤدي إلى خلق "غرف صدى" رقمية تعمق من النزعة نحو التجانس الثقافي.²¹ ويضاف إلى ذلك أن أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية غالباً ما تخضع لأولويات تجارية ومؤسسية، مما يؤدي إلى تهميش التعبيرات الثقافية

²⁰ Prabhakaran, V., Qadri, R., & Hutchinson, B. (2022). Cultural Incongruencies in Artificial Intelligence. ArXiv, abs/2211.13069.

²¹ Glišić-Matović, J. (2024). Artificial intelligence as an arbiter of taste: Challenges and opportunities. Kultura.

المحلية أو الخاصة بالأقليات، وهو ما يعمق الانقسامات ويعزز علاقات القوة غير المتكافئة.²² كذلك، يمكن توظيف هذه الأدوات في التلاعب الاجتماعي ونشر التضليل، الأمر الذي يهدد القيم التقليدية ويضعف الهوية الثقافية.²³ وتشير الأدلة البحثية إلى أن هذه المخاطر يمكن تخفيفها عبر اعتماد بيانات تدريب شاملة ومتنوعة، وإشراك فرق تطوير متعددة الخلفيات الثقافية لتحقيق نتائج أكثر إنصافاً وشمولاً.²⁴ ، فضلاً عن تعزيز الشفافية والإفصاح عن حدود البيانات وإشراك الجمهور في تقييم المخاطر لحماية التنوع الثقافي. وفي المقابل، يفتح الذكاء الاصطناعي فرصاً واعدة إذا ما استُخدم بشكل مقصود للحفاظ على التنوع اللغوي والثقافي بدلاً من تقويضه، إذ إن تصميمه على نحو واع يمكن أن يحوله من أداة لتكريس التجانس إلى وسيلة داعمة للثراء الثقافي العالمي.²⁵

²² Campo-Ruiz, I. (2025). Artificial intelligence may affect diversity: architecture and cultural context reflected through ChatGPT, Midjourney, and Google Maps. Humanities and Social Sciences Communications

²³ Bylevskiy, P. (2024). Socio-cultural risks of multimodal large generative models of "artificial intelligence" (GenAI). Культура и искусство

²⁴ Stinson, C., & Vlaad, S. (2024). A feeling for the algorithm: Diversity, expertise, and artificial intelligence. Big Data & Society, 11.

²⁵ Ermolova, T., Savitskaya, N., Dedova, O., & Guzova, A. (2024). The potential of artificial intelligence in preserving linguistic diversity for future generations. Science for Education Today.

المبحث الثاني: التحيزات الخوارزمية وانعكاساتها على الهوية الثقافية:

تلعب الثقافة دوراً أساسياً في تشكيل أنماط التفكير والسلوك لدى الأفراد، حيث تغرس فيهم منظومات مشتركة من القيم والمعرفة وتؤثر على العمليات الإدراكية الجوهرية، مثل القدرة على معالجة الأشياء بصورة تحليلية أو في سياقها الكلي، فضلاً عن تفسير السلوكيات وفق السمات الفردية أو العوامل المحيطة. كما تنعكس الفروق الثقافية على أساليب الحكم واتخاذ القرار، وعلى اختلافات الدول في الشخصية والابتكار التكنولوجي والثقة في الأئمة والخصوصية والسلوكيات الصحية. وتعدّ اللغة أداة رئيسية في إعادة إنتاج الثقافة، غير أن بروز تقنيات الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الرقمي أحدث تحولات جذرية في طرق إنتاج الثقافة ونقلها. فقد أصبحت النماذج اللغوية الكبرى مثل GPT و Claude و Mistral و LLaMA جزءاً متكاملاً من الحياة اليومية، حيث تؤثر في مجالات التعليم والصحة والكتابة الإبداعية. إلا أن اعتماد هذه النماذج على بيانات نصية تعكس مناطق محدودة من العالم يؤدي إلى ظهور تحيز ثقافي كامن، إذ غالباً ما تعكس النماذج المدربة أساساً على اللغة الإنجليزية قيماً وروى ذات جذور غربية. وقد حاولت الدراسات معالجة هذه المعضلة عبر ثلاثة مسارات رئيسية: أولها

استخدام اللغات المحلية عند التفاعل مع النماذج، لكن النتائج أثبتت محدودية هذا الحل؛ وثانيها إعادة تدريب النماذج على بيانات محلية كما في التجارب الوطنية في بعض البلدان، إلا أن ذلك يتطلب موارد هائلة؛ أما المسار الثالث فيتمثل في استراتيجية "المحاكاة الثقافية" التي تدعو النماذج إلى محاكاة وجهات نظر تنتمي إلى مجتمعات أخرى، ورغم مرونتها فإنها ما زالت تُظهر ضعفاً في تمثيل القيم الثقافية بدقة²⁶.

وتسعى أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى محاكاة السلوك البشري، ويُقاس نجاحها عادةً بمدى قدرتها على تقليد هذا السلوك وإسناد درجات من "الذكاء" إليها. غير أن هذا المنظور يغفل حقيقة أن السلوك الإنساني ليس ظاهرة مجردة، بل هو نتاج سياقات ثقافية متشابكة، تتشكل من القيم والمعتقدات وأنماط الممارسة الاجتماعية السائدة في كل مجتمع. ومن ثم، فإن الاختصار على نموذج بشري عام لتقييم أداء الذكاء الاصطناعي يتجاهل التنوع الثقافي الذي يطبع الإدراك والسلوك الإنساني. وإلى جانب ذلك، فإن غالبية تقنيات الذكاء الاصطناعي تُطور في نطاق جغرافي

²⁶ Tao, Y., Viberg, O., Baker, R., & Kizilcec, R. (2023). Cultural bias and cultural alignment of large language models. PNAS Nexus, 3.

وثقافي محدود، ما يجعلها تجسد بصورة ضمنية قيماً وممارسات خاصة بتلك البيئات. كما أن البيانات التي تُستخدم في تدريب النماذج لا تعكس بشكل متوازن التعددية الثقافية العالمية، وهو ما يؤدي إلى بروز إشكالات حينما تُطبق هذه النماذج في سياقات اجتماعية وثقافية مغايرة، حيث تختلف أنماط القيم والتفسيرات والمعايير السلوكية²⁷.

المبحث الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي على الإبداع الإنساني والأصالة الثقافية.

شهدت السنوات الأخيرة جدلاً متزايداً حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي قادراً على إظهار مستويات من الإبداع تقارب أو تتنافس الإبداع البشري. إذ تُظهر النماذج الحديثة، مثل ChatGPT و DALL-E 2 ، قدرات ملحوظة على إنتاج نصوص وصور جديدة بناءً على مدخلات المستخدم. غير أن السؤال المحوري يتمثل في ما إذا كانت هذه المخرجات تمثل فعلاً إبداعاً أصيلاً، أم أنها مجرد إعادة تركيب ذكية للمخزون المعرفي والبياني الذي درّبت عليه هذه النماذج.

²⁷ Prabhakaran, V., Qadri, R., & Hutchinson, B. (2022). Cultural Incongruencies in Artificial Intelligence. ArXiv, abs/2211.13069.

تؤكد الدراسات أن ما يظهر على أنه "إبداع آلي" غالباً ما يفتقر إلى جوهر الأصالة. على سبيل المثال، قد يتمكن الذكاء الاصطناعي من إنتاج قصص أو صور تحمل طابعاً جديداً، لكنها في جوهرها تعتمد على أنماط لغوية أو بصرية مخزنة مسبقاً. هذا يعكس قدرة عالية على المحاكاة (Mimesis) وليس على الإبداع الأصيل بالمعنى الإنساني، الذي يقوم على الدمج بين التجربة الفردية، الوعي الثقافي، والقدرة على كسر المألوف.

أما بالنسبة لاختبارات التفكير التباعي (Divergent Thinking) التي تُعد مؤشراً مهماً على الإبداع، فقد أظهرت بعض النماذج مثل ChatGPT مستويات مقبولة من التنوع والابتكار اللفظي، لكنها تظل متذبذبة وتعتمد بدرجة كبيرة على وفرة البيانات التي تغذت عليها، وليس على عملية ابتكارية حقيقية. وهنا يبرز خطر كبير على الأصالة الثقافية؛ إذ يمكن أن تؤدي وفرة المحتوى المولّد آلياً إلى إعادة إنتاج أنماط ثقافية سائدة ومهيمنة، على حساب التنوع الثقافي والإبداع الإنساني المتفرد.

علاوة على ذلك، يُظهر الذكاء الاصطناعي قدرة على إنتاج "منتجات" فعالة لكنها ليست بالضرورة جديدة أو أصيلة. فعندما يُطلب من النماذج اقتراح خدمات أو

أفكار مبتكرة، فإنها غالباً ما تقدم حلولاً موجودة بالفعل أو إعادة صياغة لأفكار مطروحة مسبقاً. وهذا يضعف القيمة الإبداعية لهذه المخرجات، ويثير تساؤلات حول جدوى الاعتماد الكلي على الآلة في مجالات تتطلب حساً إنسانياً عميقاً، مثل الفنون والآداب والفكر النقدي.

إنّ الأثر الثقافي الأعمق يكمن في العلاقة التكاملية الممكنة بين الذكاء الاصطناعي والإنسان. فبينما يفتقر الذكاء الاصطناعي إلى الخبرة الذاتية والذاكرة الثقافية المتجذرة، يمكن أن يُوظف كأداة مساعدة تُعزز قدرات الإنسان الإبداعية، من خلال تسريع عمليات البحث أو توليد بدائل متعددة للأفكار. غير أن الإبداع الأصيل، القادر على نقل التجربة الإنسانية وتعزيز الأصالة الثقافية، يظل حكرًا على الإنسان، بما يملكه من وعي ذاتي، حس نقدي، وارتباط عضوي بسياقه الاجتماعي والثقافي.

وبذلك يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي لا يمثل تهديداً مباشراً للإبداع الإنساني فحسب، بل قد يشكل أيضاً عاملاً مهدداً لتنوع الأصالة الثقافية إذا ما أسيء استخدامه بوصفه بديلاً عن الإبداع البشري. أما إذا استخدم ضمن إطار تكاملي، فإنه قد يسهم

في توسيع فضاءات الإبداع وتعزيز الحوار بين الثقافات، شرط أن يبقى الإنسان في موقع الفاعل الأساسي وصاحب القرار في العملية الإبداعية.²⁸

الفصل الرابع : النتائج والتوصيات

النتائج :

- الذكاء الاصطناعي أداة لحفظ التراث الثقافي :أثبتت التطبيقات القائمة على النمذجة الرقمية والمسح ثلاثي الأبعاد فعاليتها في توثيق وحماية الأصول الثقافية، بما يعزز من إمكانية صون الهوية الجمعية ونقلها إلى الأجيال القادمة.
- تعزيز التبادل الثقافي العالمي :أسهمت تقنيات الترجمة والتحرير المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تجاوز الحواجز اللغوية، وتوسيع فضاءات الحوار والتفاعل الحضاري، رغم استمرار الحاجة إلى إشراف بشري لضمان الدقة والثراء الثقافي.

²⁸ Marrone, R., Cropley, D., & Medeiros, K. (2024). How Does Narrow AI Impact Human Creativity?. Creativity Research Journal.

- دور إبداعي تكاملي:فتح الذكاء الاصطناعي التوليدي مساحات جديدة للفنون والآداب والموسيقى، حيث أتاح إبداعاً تشاركياً بين الإنسان والآلة، لكنه يظل محدوداً من حيث الأصالة الحقيقية والقدرة على إنتاج معانٍ جديدة تنبثق من التجربة الإنسانية المباشرة.
- مخاطر التجانس الثقافي:يؤدي الاعتماد على بيانات تدريب محدودة ومنحازة إلى تكريس القيم السائدة وإقصاء الثقافات الأقل تمثيلاً، مما يهدد التنوع الثقافي ويعزز علاقات القوة غير المتكافئة عالمياً.
- تحيزات خوارزمية مؤثرة في الهوية:اعتماد النماذج اللغوية على بيانات متركزة جغرافياً وثقافياً أسفر عن إنتاج مخرجات تعكس قيماً معينة وتغفل التنوع العالمي، وهو ما قد يؤثر في الهوية الثقافية للمجتمعات المختلفة.
- الأصالة والإبداع الإنساني:على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي قادر على توليد محتويات جديدة، فإنها غالباً ما تمثل إعادة تركيب لأنماط قائمة، مما يجعل الإبداع الأصيل المرتبط بالوعي الذاتي والذاكرة الثقافية خاصية إنسانية لا يمكن استبدالها.

التوصيات

- إدماج البعد الثقافي في سياسات الذكاء الاصطناعي: ضرورة أن تطالب المؤسسات الثقافية بدور فاعل في وضع التشريعات والسياسات لضمان أن توظيف الذكاء الاصطناعي يتم بما يحافظ على التنوع الثقافي والعدالة الاجتماعية.
- تعزيز شمولية بيانات التدريب: ينبغي توسيع نطاق البيانات المستخدمة في تدريب النماذج لتشمل لغات وثقافات متعددة، بما يضمن تمثيلاً متوازناً للطيف الإنساني ويحد من الانحيازات.
- تطوير مقاربات تكاملية للإبداع: تشجيع استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة للفنانين والكتّاب بدلاً من اعتباره بديلاً عنهم، بما يعزز الإبداع التشاركي ويحافظ على الأصالة الثقافية.
- تعزيز الوعي المجتمعي: نشر ثقافة الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي، عبر برامج تدريبية وتوعوية، خصوصاً للأجيال الناشئة، لضمان تفاعل نقدي مع التقنية بدلاً من الخضوع لمخرجاتها دون تمحيص.

- ضمان الشفافية والمساءلة: إلزام الشركات المطوّرة لأنظمة الذكاء الاصطناعي بالكشف عن مصادر بياناتها وحدودها، وإشراك المجتمع المدني والأكاديميين في تقييم مخاطرها وتأثيراتها الثقافية.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في حماية التنوع اللغوي: دعم المشاريع التي توظّف الخوارزميات للحفاظ على اللغات المهددة بالاندثار، وتحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة داعمة للتعددية بدلاً من كونه عاملاً للتجانس.

الخاتمة

يُظهر البحث أن الذكاء الاصطناعي يمثل قوة مزدوجة الأثر على الثقافة الإنسانية؛ فهو من جهة يفتح آفاقاً جديدة للإبداع، وحفظ التراث، والتبادل الثقافي العالمي، ومن جهة أخرى يثير تحديات عميقة تتعلق بالتحيزات الخوارزمية، وتجانس الثقافة، وتهديد الأصالة الإبداعية. وقد تبين أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة تقنية محايدة، بل أصبح فاعلاً ثقافياً يشارك في تشكيل الهوية والوعي الجمعي، الأمر الذي يفرض إعادة التفكير في العلاقة بين التكنولوجيا والإنسان. ولئن كانت الآلة عاجزة عن محاكاة الوعي الذاتي أو العمق الوجداني للإنسان، فإنها قادرة على إعادة تشكيل طرق إنتاج الثقافة واستهلاكها بصورة لا يمكن تجاهلها. وعليه،

فإن صياغة رؤية نقدية متوازنة لدمج الذكاء الاصطناعي في المجال الثقافي ضرورة ملحة، تضمن الاستفادة من إمكاناته دون التفريط بالقيم الإنسانية الجوهرية.

المراجع

مراجع بالإنجليزية:

- Barnes, A. J., Zhang, Y., & Valenzuela, A. (2024). AI and Culture: Culturally dependent responses to AI systems. *Current Opinion in Psychology*, 58, 101838. <https://doi.org/10.1016/j.copsyc.2024.101838>
- Bernhardt, J., & Thiel, S. (2023). *AI in Museums. Reflections, Perspectives and Applications*.
- Bordoni, L., Mele, F., & Sorgente, A. (Eds.). (2016). *Artificial Intelligence for Cultural Heritage*. Cambridge Scholars Publishing.

- Bylevskiy, P. (2024). Socio-cultural risks of multimodal large generative models of "artificial intelligence" (GenAI). *Культура и искусство*.
- Campo-Ruiz, I. (2025). Artificial intelligence may affect diversity: Architecture and cultural context reflected through ChatGPT, Midjourney, and Google Maps. *Humanities and Social Sciences Communications*.
- Ermolova, T., Savitskaya, N., Dedova, O., & Guzova, A. (2024). The potential of artificial intelligence in preserving linguistic diversity for future generations. *Science for Education Today*.
- Glišić-Matović, J. (2024). Artificial intelligence as an arbiter of taste: Challenges and opportunities. *Kultura*.

- Kulikov, S. B., & Shirokova, A. V. (2021). Artificial intelligence, culture and education. *AI & Society*, 36(1), 305-318.
- Kulesz, O. (2018). Culture, platforms and machines: The impact of artificial intelligence on the diversity of cultural expressions. *Intergovernmental Committee for the Protection and Promotion of the Diversity of Cultural Expressions*, 12, 81-89.
- Marrone, R., Cropley, D., & Medeiros, K. (2024). How does narrow AI impact human creativity? *Creativity Research Journal*.
- Prabhakaran, V., Qadri, R., & Hutchinson, B. (2022). Cultural incongruencies in artificial intelligence. *arXiv*, abs/2211.13069.

- Stinson, C., & Vlaad, S. (2024). A feeling for the algorithm: Diversity, expertise, and artificial intelligence. *Big Data & Society*, 11.
- Tao, Y., Viberg, O., Baker, R., & Kizilcec, R. (2023). Cultural bias and cultural alignment of large language models. *PNAS Nexus*, 3.
- Zamchalova, I. Y. (2023). Artificial intelligence: Risks and perspectives of culture. *Intellect. Innovations. Investments*, (5), 102-110.

مراجع بالعربية:

- أحمد نوار، عاطف. (2025). الذكاء الاصطناعي والفن التشكيلي: دراسة لبعض التطبيقات والتحويلات الإبداعية. *مجلة الفن والتصميم*.
- بدر، ناصر حسين. (2017). مفهوم (الثقافة) لغة واصطلاحاً.

- سالم، دعاء فتحي. (2021). فاعلية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر طلاب الإعلام التربوي: الفيسبوك أنموذجاً. *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، 20 (1-3)، 1-61.
- شيماء محمد حمدي حسن. (2024). الكتابة الإبداعية في عصر الذكاء الاصطناعي: قراءة تحليلية في المشهد الإبداعي الأدبي. *مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم*، 16 (1)، 1357-1396.
- عاطف عطية علي، علياء. (2023). ثورة الذكاء الاصطناعي في مجال التراث الثقافي: تطوير تقنيات العرض المتحفي. *مجلة كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات*، 7 (2)، 41-62 .
<https://doi.org/10.21608/mfth.2023.334687>
- فتوح، لبنى. (2025). أثر الذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGPT في تشكيل المعرفة والهوية الثقافية: بحث ميداني على عينة من جيل Z في محافظة القاهرة. *مجلة البحث العلمي في الآداب*، 26 (2)، 284-351 .
<https://doi.org/10.21608/jssa.2025.377528.1724>

- محمد، محمد عبد الهادي. (2022). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: التحديات والآفاق المستقبلية. *المجلة العلمية للجمعية المصرية للتعليم*, 10 (20)، 20-108.
- مصطفى سيد عبد المقصود. (2024). تأثير الذكاء الاصطناعي على التغيير الاجتماعي والابتكار. *مجلة كلية الآداب، جامعة بنها*, 63 (1)، 127-159.
- نجم الدين عيداروس، أحمد، وأشرف عرندس حسين، وأسماء. (2024). حوكمة الذكاء الاصطناعي: مدخل لترسيخ ثقافة الابتكار المستدام بجامعة المنوفية. *مجلة كلية التربية - جامعة المنوفية*, 2024 (4)، 449-576.